



النضج معرفة أم خبرة أم كلاهما معاً؟!

في بعض الأحيان تُقابل أو نتعامل مع شخصيات يلفتنا تميز منطوقها بالنضج والوعي العميق للحياة ومجرياتها كأنها عاشت دهرًا من الزمن ، حينها يتبادر إلى الذهن تساؤل ما سر نضوج شخصيتها ورجاحة عقلها و عمق وعيها رغم صغر سنها أو قلة خبرتها ؟

و كيف وصلت إلى هذا النضج العميق المغلف بالحكمة رغم فشل الكثير من الكبار للوصول إليه ؟

لن أتطرق إلى أنواع النضج و أصيكم بالملل والسأم أثناء القراءة ، بل سأتطرق على ماذا يعتمد النضج حتى يصل إليه الإنسان ؟ يعتمد على عدة أمور منها :

أولها : القدرة العالية على تحليل و تقييم المواقف مهما كانت ، والسيطرة على ردود الأفعال التي كثير ما تكون فاضحة لنضوج الشخصية من عدمها .

ثانيها : معرفة الذات ، حسناتها و سيئاتها ، حدود قدراتها و إمكانياتها وهذا الأمر للأسف كثير من الشخصيات تعاني فيه ضعف أليم ، لذا يترتب عليه ضعف النضج عندها .

ثالثها : تقبل الآخرين و عدم السعي إلى تغييرهم ، و للأسف هذا الأمر البعض يعاني منه في تعامله مع الآخرين بسبب عدم تقبله لطبيعتهم و جعل مهمة تغييرهم على عاتقه فيتعجب نفسه على شيء ليس في مقدوره ولا من مسؤوليته .

وهنا تساؤل يطرح نفسه ألا وهو كيف نستطيع رفع مستوى نضج الشخصية وزيادة إدراكها و وعيها ؟

وإليك بعض النقاط التي ربما تُفيد كإجابة على هذا التساؤل :

* ينبغي أن لا تكون لدينا حساسية من ارتكاب الأخطاء ، بل نتقبل هذا الأمر على أنه طبيعة بشرية لا مفر منها ، و نتعلم كيف نحولها إلى درس ترفع النضج و الوعي ونستفيد منها ، وأن لا نُوقف حياتنا بسببها بل نمضي قُدماً .

* نتعلم فن البساطة بالحياة ونستمع بتفاصيلها مهما كانت .

* نحاول الابتعاد عن الشخصيات التي تبالغ بشكل كبير في ردود أفعالها وتحول المشاكل إلى مآسي وكوارث لا حل لها أو نهاية .

* نختار الشخصيات التي دائماً تُظهر في أي موقف مهما كان باب التفاؤل و الايجابية وتساعد على التفكير خارج الصندوق لمواجهة أي موقف برحابة صدر و فكر منفتح .

* نتعلم قانون عدم الديمومة في الحياة لأي موقف لذا لا نبالغ في ردة الفعل أو نعطيه أكبر مما يستحق .

*** نتعلم و نعمل بما تعلمناه و نمارسه في حياتنا فهذا يُكسبنا الخبرة العميقة المغلفة بالحكمة و مهارة التعامل مع الذات والآخرين .**

* نجعل لنا نصيباً و فيراً من القراءة و الإطلاع فهذا كفيل بأن يزيد نضجنا ووعينا و تميز شخصياتنا .

وأخيراً :

** إن مرحلة النضج مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعلم ، والمعرفة ، والخبرة ، و الرغبة على النضج ، و ليس له عمراً محدداً ..

مها الجهني